لماذا لم تنهض اللغة العربية رغم كل الدعوات؟

بعد أن كانت القرارات المتعلقة باللغة محترمة لم تعد على تواصل مع المجتمع

تعريب العلوم في جامعة دمشق تجربة رائدة على مستوى العالم العربي فهل نعززها؟

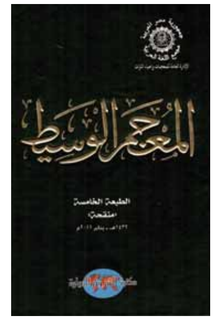

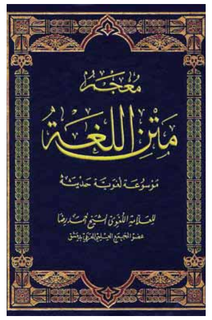

| إسماعيل مروة

واقع اللغة العربية اليوم ليس في الحال المثالي، أو ليس في الحال الذي تستحقه بين اللغات الحية، وذلك في عدة نقاط تتمحور حول حماتها وسدنتها، وتعليمها، وتقريبها للناس من الحياة، وأبنائها الذين عزفوا عنها، وهم في كثير من الأحيان يملكون الحق كله في هذا النفور بسبب معلمين أو مؤسسات أو وعظ وإرشاد! فمن حيث الحماة والسدنة للغة، فقد ابتليت العربية بأبناء ممن يطلق عليهم صفات العلماء، لا يميزون بين التحنيط والتطور، بل إن بعض الذين أوكلت إليهم مهام اللغة وحمايتها وتقديمها تعاملوا معها تعامل الوصاية والمصلحة، واستأثروا بكل شيء حفاظاً على مصالحهم ومكتسباتهم، ووقفوا عند قضايا في اللغة وإملائها هي من نافل القول، وحوّلوا الاهتمام من الجوهر إلى القشور، فهم يتحدثون عن الهمزة ودخول الباء على المتروك، وقد يستهلكون الورق لمراسلات من أجل همزة، في الوقت الذي يخالفون فيه المعجم وقواعده، ويضحّون بالرحلة المعجمية واللغوية العربية التي زادت على ثلاثة عشر قرناً، ولا يرون ضيراً أن تصبح المؤلفات اللغوية والمعجمية على نهج اللغات الأجنبية، بل إن كتباً عديدة فصّلت النحو العربي في جداول وأسهم كما في الماضي والماضي البسيط والحاضر، ورأى أصحابها أنهم قدموا كشفاً في ميدان تسهيل اللغة وتيسيرها، وربما لو استطاع واحدنا أن يدخل في ردهات المؤسسات اللغوية التي أنيطت بها مهام حماية اللغة، فإنه لن يجد، إلا ما ندر، من يملك مُسكة من اللغة، بل ربما لم يجد من اللغويين من يملك القدرة على أن يفعل شيئاً ما..!

مصطلحات الزراعة

منذ تأسيس مجمع دمشق العلمي على يدي رئيسه العالم الجليل محمد كرد علي وإلى اليوم مسيرة طويلة من الرحلة اللغوية، ومجامع لغوية كثيرة ولدت، سواء للضرورة أم للغيرة والمبارزة، ولكن هذه المؤسسات خلا مراحل قصيرة لم تقدم شيئاً، وأعلى ما قدمه مجمع دمشق المعاجم الزراعية التي استنبطها الأمير مصطفى الشهابي، والتي ما تزال رائدة إلى اليوم، وقد طلبت مني نسخ منها من خبراء خارج سورية لأنها جديرة وكانت فتحاً في اللغة والزراعة، أما ما قام به كثيرون، مع تقديرنا، من تفريغ المعاجم الأمهات في كتب مفردة، فلا يعدو أن يكون تفريغاً موصوفاً من كتب الأمهات غايته زيادة كتاب، والحصول على مكافأته المادية.. وقد أسهم المجمع العلمي بدمشق في نشر التراث العربي في مراحله المتعددة علماً بأن مجمع دمشق حاول أن ينهض بنشر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر منذ أمد بعيد وكان المشروع يتعثر وأعضاء اللجان يرحلون والمشروع إلى اليوم لم ينجز على الرغم من الرغبة في أن ينشر عندما كانت دمشق عاصمة للثقافة العربية.

مجمع القاهرة والمعجم

مجمع القاهرة نشر المقررات وغيرها، وكان إنجازه الذي يذكر «المعجم الوسيط» وهو البادرة المعجمية الوحيدة التي رأت النور أمام «المنجد» وغيره من معجمات الجهود الفردية، ومع الملاحظات الوثيقة التي وضعها الخبراء على المعجم، إلا أنه كان نقطة نور يتيمة، وما يزال المعجميون يمنّون القارئ والعربية بسلسلة من المعاجم.

المعجم المدرسي المظلوم

حين كنت أعمل بإشراف الأستاذ المجمعي مروان البواب في مجموعة اللغة العربية، ذكرت أمامه «المعجم المدرسي» بشيء من عدم التقدير، فاعتدل في جلسته وحاورني وقتاً طويلاً حول المعجم، وفي اليوم التالي أهداني نسخة منه، وكلفني العمل به وموازنته مع الوسيط، ليتبين لي أن المعجم المدرسي الصادر عن وزارة التربية السورية للأستاذ أبو حرب هو عمل جليل، عليه ملاحظات، وقد استفاد من الوسيط، ولكنه تلافى ما على الوسيط من مآخذ، وجعلني أقدّم هذا المعجم حين كان متوفراً لكل عزيز أريد أن أهديه شيئاً ذا قيمة، واليوم انتهت طبعات المعجم المدرسي، ويفضل أن يقدم له الدعم والرعاية ليصدر من جديد لأنه علامة مضيئة في وزارة التربية السورية.. فهل يصيح المعجم ذكرى كما معاجم الزراعة للشهابي؟ ولماذا لم يأت من يتابع ويطور ويحدث ويرفد؟

وفي ميدان التعريب للعلوم كانت جامعة دمشق رائدة، وما تزال تجربتها مهمة وذات قيمة، مع أن هذه الأهمية بدأت تضمر لغياب الدعم والقرار، ولغياب الأساطين من العلماء والغيورين، وتحولنا نحن إلى التغني بتجربة التعريب حتى شرخنا الأسطوانة الجميلة، وحوّلناها إلى لا شيء، وكل دعوات التعريب في المشرق والمغرب باءت بالإخفاق، ولم يتفقوا على مصطلح «اللسانيات، الألسنية، الألسن، علم اللسان..» وبين مغاربي ومشرقي وجدنا من يعود لاستخدام المصطلح الأجنبي بقلب جسور!!

> الجهود الفردية كانت أكثر أثراً من جهود المؤسسات اللغوية والأكاديمية!

التعريب والخلاف

لن نتحدث عن تجارب التعريب المريرة التي تستدعي الشفقة، ويكفي أن نسأل: من الخياط إلى الكواكبي وسبح والمنجي الصيادي وآخرين ما النتيجة التي وصلتنا من التعريب؟ أظن أن الفكر الجهبذي سيرى في التعريب وضع الأجنبي، ووضع ما تيسر من العربي..!

سينتفض بعضهم ويقول: بل عملنا.. والجواب: لكم الشكر، «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» الغرف المغلقة لا تصنع نهضة، والتعامل مع اللغة مستحاثة بشرية سيزيدها متحفية.!

قال لي د. عبد السلام العجيلي: ما الضير أن تضاف إلى المعجم العربي استخداماتنا من نجيب محفوظ إلى نزار قباني وأنا؟ وأضاف بحسرة: أم إننا لا نتحدث العربية ونكتب بها؟ أم إن زماننا لا يحق له أن يترك بصمة؟

لو عدنا إلى مجمل التجارب، وبالتجاوز عن الملاحظات، فإننا سنجدها فردية من القرن التاسع عشر حين كان البستاني مؤسسة وحده وأنجز «محيط المحيط»، إلى «المنجد» وما أداه من أدوار في حياة أجيال من الطلبة، وكذلك «متن اللغة» لأحمد رضا، وهو جهد تعجز عنه مؤسسات، وإذا ما أضفنا جهوده في دراسة العامية ومقارنتها للفصحى فإننا سنخجل مما وصلنا إليه، وأذكر سلسلة المعاجم التي أصدرها أستاذي الجليل الراحل أحمد أبو حاقّة بالتعاون مع دار النفائس «معجم النفائس» الكبير و«معجم النفائس الوسيط» فإننا سندرك ما فعله أفراد في الظل، لا توجد مؤسسات تمولهم وتعطيهم المكاتب والمكافآت.

اللغة العربية تحيا بمجهودها الفردي وما فيها من مقدس تكفل بحفظها، بل لها الفضل في أن جعلت كل أبنائها والمتخصصين يحبون بفضلها وخيرها العميم، مع أنهم ومنذ القرون الأولى لم يقدموا شيئاً لها ولخدمتها.

قرن ونيف والصراخ العبثي يستمر، وبقاء لغتنا تستمده من ذاتها، ولا تستمده من جهود أبنائها الذين لا يعرفون قدرها!.

افتتاح معرض شهر الكتاب السوري في جامعة دمشق

وزيرة الثقافة: هدف وزارة الثقافة ليس هدفاً ربحياً بل نشر الثقافة السليمة والفكر السليم

| الوطن

احتفاءً بالكتاب السوري الذي احتلّ مكاناً مرموقاً في المكتبة العربية، وانطلاقاً من أهداف وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب في تفعيل دور القراءة، وتأكيد أهمية الكتاب ونشره، افتتحت وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوّح أمس في جامعة دمشق – كلية الحقوق (معرض شهر الكتاب السوري) الذي يستمر مدة شهر كامل، وإضافة إلى ما تقدمه الهيئة في معارضها الدائمة، ونقاط البيع في المراكز الثقافية في المحافظات السورية كافة.

حضر الافتتاح رئيس جامعة دمشق الدكتور محمد أسامة الجبان، ونائب رئيس جامعة دمشق للشؤون العلمية الدكتورة ميساء السيوفي، ونائب رئيس جامعة دمشق للشؤون الإدارية الدكتور محمد تركو، وعميد كلية الحقوق الدكتور هيثم الطاس.

تحدثت وزيرة الثقافة عن أهمية الكتاب بصورة عامة، ولا سيما الكتاب الورقي، مشيرةً إلى أن الطريقة الجاذبة في عرض الكتب في هذا المعرض، تمكّن القرّاء من الاطلاع على أغلفة الكتب وعناوينها، وتصفح محتواها بغية اختيار ما يناسبهم منها، وأردفت: «إن الهيئة العامة السورية للكتاب قد درجت على إقامة معارض دورية في الجامعات السورية منذ عام ٢٠١٢، إلى جانب معارضها الدائمة فيها، حيث تُعرض الكتب الصادرة عن الهيئة في هذه المعارض بأسعار مخفّضة، وحسومات تصل نسبتها إلى ٥٠ بالمئة من سعر الغلاف، كما هو الحال في هذا المعرض الذي طُبقت فيه الحسومات على أغلفة الكتب الصادرة بعد عام ٢٠١٨، على الرغم من أسعار هذه الكتب المزيدة نسبة إلى تكلفتها، ومقارنة بالكتب الصادرة عن دور النشر الأخرى، وذلك لأن هدف وزارة الثقافة ليس هدفاً ربحياً بل نشر الثقافة السليمة والفكر السليم».

ونوّهت في ختام كلامها إلى تباحث جرى بين المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب الدكتور نايف الياسين، وعميد كلية الحقوق بهدف إحداث معرض دائم في كلية الحقوق، نظراً لإقبال الطلاب الشديد، وأهمية عناوين الكتب التي تصدرها الهيئة، كما شكرت هيئة الكتاب على أنشطتها، ودعت الطلاب والقرّاء جميعهم إلى زيارة هذا المعرض.

من جانبه أوضح الدكتور نايف الياسين أن هذا المعرض يشتمل على ١٨٠٠ عنوان تعود طباعتها حتى عام ٢٠٠٨، وتضم عناوين متنوعة تتراوح بين كتب الفكر السياسي والفلسفي والاقتصادي والاجتماعي، إلى جانب الكتب التراثية والعلمية المترجم منها والمؤلف، إلى جانب الكتب الموجهة إلى الأطفال والسلاسل والدوريات الصادرة عن وزارة الثقافة.

وأضاف: «إن إقامة المعارض ليست أمراً جديداً على هيئة الكتاب غير أن الجديد هذا العام كان اختيارنا لافتتاح هذا المعرض في كلية الحقوق في جامعة دمشق، وذلك نظراً إلى تجمع عدد من الكليات في هذه البقعة، وقربها من مركز مدينة محافظة دمشق، الأمر الذي يسهل على الطلاب والقرّاء العاديين زيارة هذا المعرض لاقتناء ما يرغبون فيه من الكتب».

وهذا المعرض هو تقليد سنوي تقيمه الوزارة في الجامعات السورية، إضافة إلى منافذ البيع الدائمة والثابتة في عدد من الكليات.

> مدير هيئة الكتاب: عناوين متنوعة بين الفكر السياسي الفلسفي والاقتصادي المؤلف والمترجم

برجك اليوم 05/22

نجلاء قباني

الحمل
قد تصطدم بمشاكل تعوق تفكيرك ومساعيك وقد يكون السبب أحد الأقارب من الأهل لأنك قد تبدو عصبياً أو محبطاً ما يجعلك تأخذ قرارات متسرعة فلا تخسر أصدقاءك. عاطفياً: الأمور قد تحمل التعب وربما السبب تفكيرك بسفر فأنت لا تحب البعد عن ممتلكاتك وقد يكون انشغالك بالعمل.

الثور
الفلك اليوم يعدك بهدية أو بخبر جميل أو عرض وتقارب بين العائلة أو الأصدقاء وقد تتلقى خبراً عاطفياً جميلاً أو اتصالاً هاتفياً أو تفرح لتغيير مفاجئ نحو فرص للمحبة واللقاءات.
عاطفياً: توصياتي لك بأن تسعى لمصالحات أو لقاءات لاستعادة علاقات سابقة أو لمقابلة شريك حياتك.

الجوزاء
أحذرك من إسرافك فأنت مسرف بطبعك مع أني أظن أنك مشغول بإيفاء ديونك أكثر مما أنت مشغول بالصرف فأنت تصرف الضروري وهذا ما أ ظن أنك مجبر عليه.
عاطفياً: أمورك العاطفية جيدة وقد تصل إلى ارتباط بشريكة أو شريك تود قضاء العمر معه فهذه الأيام للتعارف.

السرطان
تصحيح مسارات عملك يزيد من نجاحك فأنت ستلاقي حلولاً فورية لكل ما يعترضك فأنت تشعر بالفرح لأنك جذاب للآخرين وتميل للظهور إضافة إلى الأمور العملية التي تمنحك سعادة.
عاطفياً: اليوم لتفاهم أو حفلات أو زيارات قد تكون بانتظارك حاملة لك فرصة لتعارف مهم فأنت محبوب.

الأسد
الأمور العاطفية تشغلك وتقلق راحتك وقد تجعلك غير مطمئن إما بسبب علاقة جديدة لا ترى لها شكلاً أو لا تعرف عنها الكثير ما يجعلك متسائلاً قلقاً وشاكاً أو غيوراً قليلاً.
عاطفياً: قد تكون غيوراً أكثر من اللازم أو عصبياً وكأنك غير راضٍ عن كل ما يحصل.

العذراء
تتعرف على أصدقاء جدد وقد تستفيد الكثير من الأفكار الإيجابية أو تتلقى مساعدات تفتح أبواباً مغلقة وقد تتعرف على أصدقاء يلهبون مشاعرك أو يمنحونك السعادة والإحساس الجميل ويعززون ثقتك بنفسك.
عاطفياً: الفرص جيدة لتؤثر على محيطك وتناقش أمورك فاستفد من تأثيرك الجيد لتسعد بمحبة من حولك.

الميزان
قد تتعرض لتغييرات طارئة في أمورك فكن أكثر دبلوماسية مع أصدقائك والزملاء في العمل أو في الإطار العائلي وربما تسمع أخباراً تقلقك ولا تنسَ أن طاقتك هذا اليوم قليلة وقد تعاني من الكسل أو الفراغ أو الملل والإحباط أحياناً. عاطفياً: أنت تميل إلى فرض آرائك والتحكم بشريكك العاطفي وتحاول إعطاء الأوامر لمن حولك فخفف من لهجتك العصبية.

العقرب
يوم جيد للانطلاق والتنظيم ولا أتمنى أن تتوانى لحظة عن بذل الجهود لتحسين وتطوير أمورك وحاول أن تزيل أي تحد يعوقك وبلباقة والتقط الفرص الجيدة وتعاون مع المحيط لتحقيق تقدم. عاطفياً: اليوم سيحمل التحسن لأمورك وقد تستطيع شرح عواطفك ومشاعرك وأحاسيسك فحكمك صائب وحدسك صحيح

القوس
تسمع اليوم مديحاً من الشريك أو العائلة عن طيبتك وحنانك ومحبتك للآخرين وقد تتلقى مساعدة من أحد الأصدقاء أو الزملاء مالياً أو عملياً أو تجد حلولاً لمشكلة عالقة.
عاطفياً: تفكيرك السريع والفعال يجعلك تضع النقاط على الحروف في أمورك العاطفية.

الجدي
لا تدع ضيقك من أمر شخصي يؤثر على أمورك العملية وحاول أن تخفف من حدة استيائك فوضعك متقلب وكلما تقدم اليوم ستميل أكثر إلى الشجار فاحمِ نفسك من تسرع.
عاطفياً: تمر بأيام للشجارات والصدامات.. فاحمِ نفسك من تصرف متسرع وواجه مشاكلك بهدوئك المعتاد.

الدلو
إنه وقت إنهاء الأعمال وأفضل ما تفعله هذه الفترة فعلاً هو انخراطك في نشاطاتك العملية فالعمل عبادة وقطعاً انشغالك فيه سيلهيك عن بعض المشاكل النفسية التي قد تعاني منها.
عاطفياً: أنا أظن أنك ستدخل الكثير من النقاشات بسبب مشروع جديد على صعيد أمورك الشخصية.

الحوت
أنت تمتلك اليوم جاذبية خاصة وسهولة في التواصل والتأثير على الآخرين في العمل فأنت تحاول وضع النقاط على الحروف وتحتاج إلى الكثير من الصراحة والوضوح.
عاطفياً: يتملكك إحساس بالسعادة وحولك وعود مفرحة ومبشرة ولكن انتبه إلى أمورك العائلية صحياً أو كشجار قد يطرأ بشكل مفاجئ.